



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة لتاريخ 2016/6/3 الموافق 27 شعبان 1437 هـ

ثُبُوتُ صِيَامِ رَمَضَانَ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَلَّفَنَا بِنَا فِي وَسْعِنَا وَلَمْ يَجْعَلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا جَعَلَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَنَا مِنْ أُمَّةٍ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِالشَّرِيعَةِ السَّمْحَةِ وَوَقَّقَ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ لِلتَّقْوَى، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَبِيهَ وَلَا مِثْلَ وَلَا نِدَّ لَهُ، وَلَا حَدَّ وَلَا جُنَّةَ وَلَا أَعْضَاءَ لَهُ، أَحَدٌ صَمَدٌ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَحَبِيبَنَا وَعَظِيمَنَا وَقَائِدَنَا وَقُرَّةَ أَعْيُنِنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ وَصَفِيَّهُ وَحَبِيبَهُ، مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ عَالِيهِ وَصَفْوَةِ صَحْبِهِ.

أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ الْقَائِلِ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾¹

¹سورة البقرة/183.

أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ يَقْتَرِبُ مِنَّا سَيِّدُ الشُّهُورِ رَمَضَانُ .. شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ .. شَهْرُ
الْبَرَكَاتِ وَالرِّضْوَانِ .. شَهْرُ تَطْهِيرِ النُّفُوسِ مِنَ الشَّوَائِبِ وَالْأَذْرَانِ .. شَهْرُ الْإِكْتِنَانِ مِنَ الْخَيْرَاتِ
وَيَيْلِ الدَّرَجَاتِ وَالتَّرَوُّدِ لِيَوْمِ الْمَعَادِ .. شَهْرُ أَوَّلِهِ رَحْمَةٌ وَأَوْسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَعَاخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ
هَكَذَا أَخْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ إِنَّ صَوْمَ رَمَضَانَ مِنْ أَفْضَلِ الطَّاعَاتِ وَأَجَلِ الْقُرْبَاتِ وَأَحَدُ أَهَمِّ أُمُورِ الْإِسْلَامِ
كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الرَّسُولِ الَّذِي رَوَاهُ الشَّيْخَانِ "بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ" اهـ وَعَدَّ مِنْهَا صَوْمَ
رَمَضَانَ.

إِخْوَةَ الْإِيمَانِ قَالَ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ
وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى
سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ
وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾² فَأَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَنْ شَهِدَ
هَذَا الشَّهْرَ الْمُبَارَكَ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ بِصَوْمِهِ فَوَجَبَ عَلَيْهِمْ صَوْمُهُ لَا صَوْمٌ غَيْرِهِ وَبَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يَثْبُتُ أَيُّ كَيْفٍ يُعْرَفُ دُخُولُ الشَّهْرِ وَأَوَّلُهُ وَخُرُوجُهُ وَعَاخِرُهُ.

إِذَا كَيْفَ يَثْبُتُ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ صَوْمُ رَمَضَانَ عَلَى مَا بَيَّنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟
اسْمَعُوا مِنِّي .. رَوَى مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ "لَا تَصُومُوا حَتَّى
تَرَوْا الْهِلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غَمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ" اهـ³ فَثُبُوتُ
الصَّوْمِ إِخْوَةَ الْإِيمَانِ بِرُؤْيَا الْهِلَالِ .. بِرُؤْيَا الْهِلَالِ رَمَضَانَ لَيْسَ بِحِسَابِ الْفَلَكَيَّيْنَ .. بِرُؤْيَا
هِلَالِ رَمَضَانَ بَعْدَ غُرُوبِ شَمْسِ يَوْمِ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَعْبَانَ.

²سورة البقرة/185.

³رواه مالك في الموطأ.

وماذا نَفَعَلُ إِن لَمْ نَرَ هِلَالَ رَمَضانَ بَعْدَ مَغِيبِ شَمْسِ ذَلِكَ اليَوْمِ بِسَبَبِ غَيْمٍ أَوْ غَيْرِهِ؟ لَمْ يَتْرُكْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَانَ ما تَحْتَاجُ الأُمَّةُ فَقَالَ: "فَإِنْ عُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا العِدَّةَ - أي عِدَّةَ شَعْبَانَ - ثَلَاثِينَ" اه .. هَذَا هُوَ حُكْمُ الشَّرْعِ .. هَكَذَا بَيَّنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُكْمَ اللَّهِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ وَمِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَخَذَ المُسْلِمُونَ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ وَعَمِلُوا بِهَا مِنْ أَيَّامِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَى أَيَّامِنَا هَذِهِ. هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى المُرَاقَبَةِ لِلهِلالِ بِالعينِ فِي المَدِينِ والقُرَى والبلَدَاتِ يَعْرِفُ ذَلِكَ كُلُّ مَنْ عاشَ فِي بِلادِ المُسْلِمِينَ وشَهِدَ عاداتِهِمْ مِنَ الخُرُوجِ لِمُرَاقَبَةِ الهِلَالِ واجْتِماعِ الناسِ فِي المَواضِعِ الَّتِي تَتَوَضَّحُ فِيها الرُّؤيةُ وإِطلاقِ المَدافِعِ أَوْ إيقادِ التَّيرانِ عَلَى رُؤُوسِ الجِبَالِ عِنْدَ ثُبُوتِ الرُّؤيةِ إِيدانًا بِبَدءِ الشَّهِرِ الشَّرِيفِ أَوْ حُلُولِ عِيدِ الفِطْرِ المُبارِكِ. عاداتٌ جَمِيلَةٌ تَمْتَدُّ جُذورُها إِلَى أَيَّامِ الصَّحابةِ الكِرَامِ أَشْرَفَ عَلَيْها أَهْلُ العِلْمِ عَلَى مَرِّ الأَزمانِ وَحَرَصَ عَلَى المُشارَكَةِ فِيها أَهْلُ التَّقْوَى والفضْلِ وَاسْتَقَرَّ أمرُها بَيْنَ المُسْلِمِينَ فِي أنْحاءِ الأَرْضِ.

وَفَوْقَ ذَلِكَ فَهَذَا أَمْرٌ نَصَّ عَلَيْهِ عُلَماءُ المَذاهِبِ الأَرْبَعَةِ فَذَكَرُوا أَنَّ الأَصْلَ فِي تَحْديدِ أَوَّلِ رَمَضانَ هُوَ أَنْ يُراقَبَ الهِلَالُ بَعْدَ غُرُوبِ شَمْسِ التَّاسِعِ والعَشْرينِ مِنْ شَعْبَانَ، فَإِذا رُئِيَ الهِلَالُ كانَ اليَوْمُ التَّالِي أَوَّلَ رَمَضانَ وَإِذا لَمْ يَرِ الهِلَالُ يَكُونُ اليَوْمُ التَّالِي الثَّلَاثينِ مِنْ شَعْبَانَ وَالَّذِي بَعْدَهُ هُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ رَمَضانَ وَبَيَّنُّوا أَنَّ العُمْدَةَ عَلَى هَذَا وَأَنَّهُ لا التَّفاتِ إِلَى أقْوالِ الحُسابِ والفَلَكِيِّينَ وَلا عِبْرَةَ بِكَلِمِهِمْ لِتَحْديدِ ابتداءِ الصَّيامِ أَوْ انْتِهائِهِ فَقَدَّ قالَ الحافِظُ التَّوَوِيُّ فِي كِتابِهِ المَجْمُوعِ "وَمَنْ قالَ بِحِسابِ المَنازِلِ فَقَوْلُهُ مَرْدُودٌ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحِيحِينَ إِنَّا أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ لا نَحْسُبُ وَلا نَكْتُبُ الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا صُومُوا لِرُؤْيَيْهِ وَأَفْطَرُوا لِرُؤْيَيْهِ فَإِنْ عُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلَاثِينَ" اه وَمَعْنَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "لا نَكْتُبُ وَلا نَحْسُبُ" أَي لا نَعْتَمِدُ عَلَى الكِتابَةِ وَلا عَلَى الحِسابِ لِمَعْرِفَةِ أوائلِ الشُّهُورِ القَمَرِيَّةِ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "الشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا" يَعْنِي أَنَّ الأَشْهُرَ القَمَرِيَّةَ إِما تَسَعَةُ وَعِشْرُونَ يَوْمًا وإِما ثَلَاثُونَ يَوْمًا، لَيْسَ فِيها ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ وَلا واحِدٌ وَثَلَاثُونَ. وَفِي كِتابِ رَدِّ المُحْتارِ عَلَى الدَّرِّ المُحْتارِ لِابْنِ عابِدِينَ الحَنْفِيِّ "وَلا عِبْرَةَ بِقَوْلِ المُؤَقِّينَ أَي فِي وُجُوبِ الصَّومِ عَلَى الناسِ بَلْ فِي المِعْراجِ مِنْ كُتُبِ الحَنْفِيَّةِ لا يُعْتَبَرُ قَوْلُهُمْ

بالإجماع". وفي كتاب اختلاف العلماء لابن هبيرة "وَاتَّفَقُوا أَيَّ الْأُيَمَّةِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى أَنَّهُ لَا
اعتبار بمعرفة الحساب في المنازل في دخول وقت الصوم على من عرف ذلك ولا على من لم
يعرفه وأن ذلك إنما يجب عن رؤية أو إكمال عددٍ" اه وهذا أخذ علماء هذه الأمة
المجتهدون من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد كلام الصادق المصدوق صلى
الله عليه وسلم لا عبرة بأي كلام يعارضه، ولسنا إن شاء الله بتاركي طريقة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لتعتمد على حسابات المنجمين والفلكيين لتحديد أول الصوم وموعد عيد
الفرط مهما قالوا ومهما عللوا فكل ما أتى به نبي الله صلى الله عليه وسلم فهو على الرأس
والعين وكل ما خالفه فهو باطل كما قال الرب تبارك وتعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ولم يكن الناس في زمن نبي الله صلى الله عليه وسلم
وصحابته الكرام جاهلين بحسابات منازل القمر بل كانوا كثيري المراقبة للسماء والشمس
والقمر والتجوم وكانت معرفتهم بمنازل القمر والكواكب أقوى من معرفة كثير من الناس
في زماننا ومع ذلك لم يبن النبي صلى الله عليه وسلم الحكم على ذلك بل بين لنا حكم
الله تعالى في كيفية دخول شهر الصيام الواجب وأنه بالمشاهدة للهلال أو استكمال شعبان
ثلاثين لا بحساب منازل القمر.

عباد الله إن خالق العباد قد شرع لهم من الأحكام في شريعة سيدنا محمد التي لا
تُنسخ إلى يوم القيامة ما يناسب جميع العصور والأزمان إلى يوم القيامة ونحن إن شاء الله
باقون على نهج صاحب الشرع رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي من رضي وأبى من أبى.

هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَهْدِيهِ وَنَشْكُرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ الوَعْدِ الْأَمِينِ وَعَلَى إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ. وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَالِ الْبَيْتِ الطَّاهِرِينَ وَعَنِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَعَنِ الْأَئِمَّةِ الْمُهْتَدِينَ أَبِي حَنِيفَةَ وَمَالِكٍ وَالشَّافِعِيَّ وَأَحْمَدَ وَعَنِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ فَاتَّقُوهُ.

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرٍ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾⁴

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى ءَالِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾⁵ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁵، اللَّهُمَّ إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاغْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، رَبَّنَا ءَاتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ غَيْرَ ضَالِّينَ وَلَا مُضِلِّينَ اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا وَعَامِنِ رُوعَاتِنَا وَأَكْفِنَا مَا أَهَمَّنَا وَقِنَا شَرَّ مَا نَتَخَوَّفُ اللَّهُمَّ اجْزِ شَيْخَنَا الشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ رَحِمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنَّا خَيْرًا. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ

⁴سورة الأحزاب/56

⁵سورة الحج/1-2.

الفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ. أَذْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَبِيِّنْكُمْ وَأَشْكُرُوهُ
يَزِدْكُمْ، وَأَسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ وَاتَّقُوهُ يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.



www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34